

الدعوة للطاعة

ماذا يعني أن تتال الخلاص؟

أن "تخلص"، مثلما يستخدم الكتاب المقدس هذا المصطلح، يعني أن تصير خليفة جديدة، كما يكتب بولس: "إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (كورنثوس الثانية ٥: ١٧). واليوم أريد أن أؤكد أن الإنسان يمكن خلقه ليس مرة واحدة فقط بل مرتين. فخلق الإنسان للمرة الأولى موجود في سفر التكوين (٢: ٧)، عندما نفخ الله فيه نسمة الحياة وجعله روحًا حية. ونقرأ أن الرب يسوع نفخ في تلاميذه "وَقَالَ لَهُمْ: أَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ" الذي جعلهم أرواحًا حية (يوحنا ٢٠: ٢٢). ويقول الرب يسوع إننا يجب أن نولد من الروح (يوحنا ٣: ٣)، وبهذا يكون لدينا الأساس لعقيدة عمليتين لخلق الإنسان.

من هذا، يمكننا أن نرى أنه لا توجد طريقة لتصبح إنسانًا جديدًا بالروح من خلال أساليب تحسين الذات من حضور الكنيسة والصلاة وقراءة الكتاب المقدس وتقديم الطعام للفقراء، وما إلى ذلك. لا يمكننا أن نجعل أنفسنا خليفة جديدة، بل الله هو من يمكنه أن يفعل ذلك. والخطوة الأولى بالنسبة لنا في هذا الأمر هي التوبة. هذا هو السبب في أن الرب يسوع أوصى بضرورة الكرازة بالتوبة لجميع الأمم (لوقا ٢٤: ٤٧). فعندما نتوب عن خطايانا ونسلم حياتنا للرب يسوع، سوف ينفخ فينا نسمة حياة ونصبح خليفة جديدة في لحظة. ويفعل الله في ثوانٍ ما لا يستطيع الإنسان أن يفعله في حياته كلها. لذلك، فإن الخلق ليس عملية، ولكنه عمل فريد وحاسم يقون به الله القدير. هليلويا. وعندما نصير خليفة جديدة نبدأ في التحول (ونحن نتطور) على الدوام إلى شبيهه من مجد إلى مجد (كورنثوس الثانية ٣: ١٨).

لذلك، من العهد القديم، يمكننا أن نقول إن كل إنسان ما هو إلا نسمة من الله، يرهباها كل الكائنات الحية الأخرى (تكوين ٩: ٢). بعد ذلك، منذ يوم الخمسين، يمكن للإنسان أن يقبل النفخة الثانية ليصبح خليفة جديدة، تؤهله لملكوت الله وتؤهله لأن يصبح شريكًا مع القديسين في السماء.

بالتأكيد هذا لا يعني أنه إنسان جديد سيحمل فوق رأسه هالة نورانية. فالناس لم يشاهدوا هالة من نور فوق رأس الرب يسوع. فلو كان لديه هالة نورانية مرئية، لاستقبله الناس بشكل مختلف تمامًا. لكن مع أنه لم يكن لديه هالة خارجية، كان لديه هالة داخلية. هكذا الحال معنا، حينما نولد من الله، نصبح خليفة جديدة بالروح القدس، ويكون لدينا هالة داخلية؛ وإن عشنا في حياة التقوى نحافظ على هذه الهالة. وطالما نلناها سنتعرف على الآخرين الذين يمتلكونها من خلال وجوههم أو بريق عيونهم، أو من خلال طريقة سلوكهم التي يتصرفون بها ويستجيبون بها. انه هنا. ياله من نص رائع: "إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الْأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا" (كورنثوس الثانية ٥: ١٧)

لكن فلنتأمل الآن نفكر في سؤال متعلق بالزمن. "كيف يمكن للكثيرين من الذين ولدوا من الله لا يبدون كخلقة جديدة لفترة طويلة جدًا؟" في الغالب، لا تكمن المشكلة في أنهم لم يكتسبوا حياة جديدة، بل في أنهم لم يحافظوا عليها. لا يمكن الحفاظ على مكانة كونك خليفة جديدة إلا بالثبات في المسيح. إن عبارة في المسيح مكونة من كلمتين تحددان كل الفكر اللاهوتي لدى بولس، فهو يستخدم هذه العبارة أربعًا وسبعين مرة. ذلك، فإن الآية القائلة: "إِذَا إِنَّ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ" ويستمر في المسيح، فسيستمر عندئذٍ في إظهار ثمار كونه خليفة جديدة.

فيما يلي قائمة ببعض الأمور الجديدة عليك في حياتك بعد ولادتك بثبات من جديد وتظل ثابتًا في المسيح:

١- سيكون لديك محبة جديدة وذلك "لأنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ انْصَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رومية ٥: ٥). وتكتشف فجأة أنك "وَتَحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ" (مرقس ١٢: ٣٠). كما تكتشف فجأة أنك تحب الناس. لن يكون هذا الحب نتيجة لعملية، بل عطية من الله مقابل حياة التسليم له.

٢- لأنك مؤمن حديث تتغير كل أولوياتك. لقد كنت قبل أن تنال الخلاص قائدًا وقبطانًا وطيارًا لحياتك طوال كل تلك السنوات، لكنك الآن سلمت كل القيادة للرب يسوع. ولم يعد الأمر "لتكن مشينتي"، لكن "لِتَكُنْ مَشِينَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (متى ٦: ١٠).

٣- كمؤمن حديث يلزمك على الفور تنظيف بيتك خارجيًا وداخليًا. خارجيًا، إذا كان لديك مجلات أو كتب أو صور في منزلك فاضحة وغير طاهرة تخلص منها. كامرأة، ينبغي أن تبدأ في لبس ملابس محتشمة لكي لا تجلبى الإغراءات إلى عقول وقلوب الرجال. كما ينبغي أن يبدأ الرجال في ارتداء الملابس التي تمجد الله، وتعطي انطباعًا أوليًا إيجابيًا عن علاقاتهم الجديدة. سيتولى الرجل الجديد المنصب الكهنوتي في منزله. كما يبدأ في ممارسة القيادة الروحية. هذا يعني أنك ستجتمع مع عائلتك يوميًا لقراءة الكتاب المقدس معهم، والصلاة معًا، ومشاركة أمور الله معًا. إن كان لديك أجهزة إلكترونية تحزن الروح القدس، فتخلص منها.

عندما يدخل الروح القدس في حياتك، فسيعينك على الفور على تنظيف بيتك من الداخل. فيلزم أن تزيل من داخلك الكبرياء والغيرة والغضب والشهوة والجشع والقسوة والفتنة والاستياء. ويتم إحلال ثمار الروح القدس في حياتك محل ثمار الجسد (غلاطية ٥: ٢٢، ٢٣).

٤- عندما يحل الروح القدس في حياتك، ستتحكم في أموالك وتضعها تحت السيادة الكاملة لمشيئة الله. نعم مرة أخرى، تصير كل الأشياء جديدة. تتغير ميزانيتك؛ وتتغير نفقاتك؛ وتتغير عطاؤك. ومن الآن فصاعدًا على الأقل، ستقدم أول عشور من راتبك للرب يسوع. وسيباركك الله حسب عطائك كما قال بولس: "هَذَا وَإِنَّ مَنْ يَزْرَعُ بِالشَّحِّ فَبالشَّحِّ أَيْضًا يَحْصُدُ، وَمَنْ يَزْرَعُ بِالبَرَكَاتِ فَبالبَرَكَاتِ أَيْضًا يَحْصُدُ. كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَوْ اضْطِرَارٍ. لِأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللَّهُ" (كورنثوس الثانية ٩: ٦، ٧). ليس العطاء للكنيسة فقط، بل للآخرين أيضًا كلما رأيت احتياجًا يمكنك تسديده. فإن

كان لديك بيضة زائدة أو رغيف إضافي، شاركه مع غيرك من الناس. أو يمكنك مساعدة شخص ما في مشروع في فناء منزله. قد يفتح ذلك باباً أمامك لتحدثه عن الرب يسوع في توقيت الله.

٥- كونك خليفة جديدة يعني أنك ستدع الله الآن يتحكم في جدولك الزمني. سيكون مقابلته وحده في الصباح أحد أهم الأعمال في يومك ولن تريج أن تتركه. هذا الأمر سيكون من أجلك لكي تنتعش وتتهذب وتصغي إلى ما يريد أن يقوله لك. إنه وقت العبادة الشخصية وتقديم المحبة له. لقد حان الوقت لكي تلبس سلاح الله، وتستعد لمعارك اليوم ضد العالم والجسد وإبليس. فإن ذهبت إلى اليوم أعزل، فستُجرح وتُهزم. تذكر كذلك أن الله يتكلم بصوت هادئ وديع وفي كثير من الأحيان يجب أن تكون هادئاً لفترة طويلة لكي يمكنك أن تسمع كل الأمور التي يريد؟ أن يقولها لك والتي ستساعدك. كن صبوراً والتزم بذلك، لتتعلم كيف يقودك الروح القدس. فإن فعلت ذلك، فلن تذهب فقط إلى الكنيسة لتتغذى، ولكن ستتمكن من تغذية الآخرين هناك ورفع خدمة الكنيسة بوجودك.

٦- كخليفة جديدة ستتغير علاقتك بالآخرين. من العجيب أن يبدأ سفر المزامير بمزمور يقول: "طوبى للرجل الذي لم يسئلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطأ لم يقف، وفي مجلس المستهزين لم يجلس" (مزمور ١: ١). هذه تعليمات مهمة من الكتاب المقدس تطلب منك كمؤمن حديث أن تتبعد فوراً عن العلاقات مع الأشرار والخطاة والمستهزين. لا ترجع إلى مقابلتهم إلا لكي تعلن لهم أن الرب يسوع قد دخل إلى حياتك. بتعبير آخر، أنت لم تعد واحداً منهم، لكنك الآن كارز لهم. فإن لم يصغوا إليك، فانفض الغبار عن حدائك واتركهم (متى ١٠: ١٤). ستتغير أيضاً علاقتك مع عائلتك. لقد أعطى الرب يسوع تعريفاً جديداً للأسرة. "لأن من يصنع مشيئة الله هو أخي وأختي وأمي" (مرقس ٣: ٣٥). لم يعد الأمر يتعلق بخطط عائلتك الأرضية، بل يتعلق بخطط أعضاء بيت الله لك.

٧- كخليفة جديدة، أصبح جسديك الآن هيكلًا للروح القدس. فلا تنجسه أخلاقياً أو جسدياً بأي شيء غير طاهر أو غير صحي أو غير ممسوح بالروح القدس.

إليك يا صديقي صورة الخليفة الجديدة. لكن قد يقول البعض منكم: "أيها الراعي، أنت غير واقعي إذ تتوقع الكثير من المؤمن الحديث". لكني أقول لك، انظر إلى بداية الكنيسة بعد يوم الخمسين. هذه هي الطريقة التي ظهر بها المؤمنون الجدد وظلوا هكذا لبعض الوقت. "وَأَمْتَلَأُ الْجَمِيعَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (أعمال الرسل ٢: ٤)؛ واستمروا في الصلاة والشركة. ورأوا كلهم الآيات تحدث في وسطهم. ووضعوا كل أموالهم ثرواتهم عند اقدام الرسل. وكانوا جميعاً يسبحون الله ويشهدون للرب يسوع (أعمال الرسل ٨: ٤). "وَكَانَ الرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى الْكَنِيسَةِ الَّذِينَ يَخْلُصُونَ" (أعمال الرسل ٢: ٤٧). صديقي، كن خليفة جديدة وعش كل يوم مع الرب يسوع. لا تترك محبتك الأولى (رؤيا يوحنا ٢: ٤، ٥).